الشيخ عبد الحق الهاشمي ومجهوداته العلمية ومكانة كتابه ''مسند الصحيحين'' العلمية

Sheikh Abd al-Haqq al-Hashimi, his scholarly efforts, and the scholarly status of his book "Musnad al-Sahihayn"

Muhammad Tahir
Ph.D. Scholar, Arabic Department, BZU Multan
E-mail: muhammadtahirmultan@gmail.com

Prof. Dr. Hafiz Abdul Rahim
Dean, Faculty of Islamic Studies & Languages
Chairman, Arabic Department, BZU ,Multan
E-Mail: rahim@bzu.edu.pk

Abstract:
Shaikh Abdul Haq al-Hashimi, who is regarded as one of the most prominent scholars of the sub-continent in the southern region of Punjab (Ahmed Pur-Sharqia) and he has learnt different religious sciences and arts from about sixty Shaikhs. Among the most important of his books is: "Musnad ul-Sahihain", in which the Shaikh brought the hadiths of each Sahabi separately according to the order of letters of the lexicon among the names and the patronymic appellations, and who was known among them by name, mentioned him by names, and who was known among them by patronymic appellation, mentioned him by the patronymic appellations, and he did so amongst Masaneed of the women. He preferred Masaneed of the orthodox caliphs amongst Masaneed of the men (sahabas) due to their glorious dignity and their high status, and preferred Musnad-e-Abi Huraira amongst the patronymic appellations for many of his hadiths, and preferred Musnad-e-Fatima (Peace and blessings be upon her) amongst Masaneed of the women because of her majesty and her glorious dignity. Then, he preferred Masaneed of the Holy spouses of the Holy Prophet over all the women (Sahabiats) due to their glorious dignity and their high rank, and preferred Musnad of mother of the believers, Ayesha (Allah be pleased with her) due to her highest status over all the other mothers of the believers, and the abundance of her sanads. He stated in the beginning of Musnad of each Sahabi that there were so and so number of his hadiths in Sahihain, and number of hadiths agreed upon by both Bukhari and Muslim was so, and number of hadiths narrated by only Bukhari was so, and number of hadiths related by only muslim was so. He made three classes of those Sahaba whom Bhukhari and Muslim have brought.
They are those whose hadiths were agreed upon by both Bukhari and Mulsim.
They are the ones whose hadiths were related by only Bukhari.
They are those whose hadiths Muslim singled out.
He divided the hadiths of each of the first class companions into three sections as long as he found a way to do so. His style is distinguished due to his speaking power. This research article highlights the efforts of the sub-continent scholars in the field of Tafseer, Hadith, Da'wat, Jurisprudence and etc.
Keywords: *Abdul Haq al-Hashimi, prominent scholar of the sub-continent his book:"Musnad ul-Sahihain",*

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمّه البيان، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وآتاه جوامع الكلم، وفصل الخطاب، وآتاه القرآن، ومثله معه، ليبين لهم ما نزّل إليهم من ربهم، القائل في محكم كتابه: ﴿**بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ** ... الخ﴾ [1]، والصلاة والسلام على من أرسله الله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

إن الله تعالى أرسل رسله الكرام إلى خلقه في كل زمان ومكان لهدايتهم وإرشادهم إلى طريق الحق والصراط

المستقيم وأنزل كتابه العزيز على نبينا محمد ﷺ، فإن القرآن والحديث هما مينارا الهداية للأمة المسلمة في جميع مناهل الحياة، واصطفى الله تعالى العلماء العاملين من هذه الأمة لخدمة القرآن والحديث. ينبغي لنا ألا ننسى الأعمال الأدبية الجليلة الخالدة التي أنتجها علماء شبه القارة الهندية الباكستانية عبر العصور المختلفة لنتعرف على معالم الأدب العربي والنشاط العلمي في هذه المنطقة، سيلقى هذا المقال ضوءا على خدمات علماء شبه القارة المبذولة في مجال التفسير والحديث، من هؤلاء العلماء الأجلاء العلامة المحدث الشيخ أبو محمد عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي الذي كان يعتبر من أجل وأبرز علماء شبه القارة بمنطقة بنجاب الجنوبية (أحمد بور شرقية)

اسمه الكامل:

حسب قول المترجم اسمه الكامل هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الواحد بن محمد بن الهاشم، وسلسلته النسبية تصل إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي تشتمل على اثنين وأربعين جدا. (2) وقد انتقل أجداده إلى الهند في زمن محمد بن القاسم الثقفي، وكانت قبيلته هناك معروفة بقبيلة الشيوخ حتى الآن.

ولادته ونشأته وأوان طلبه العلم:

ولد الشيخ في ''كوتلة الشيوخ'' بمقاطعة بهاولفور سنة 1302 هـ ونشأ في حضن أبويه، وكان آخر أولادهما، وقد زالت حياة إخوته المولودين قبله، وثبت ولدا وحيدا لدى أبويه، وأدباه أحسن تأديب، وقرأ القرآن الكريم على أبيه، (3) ودرس عليه القواعد العربية (الصرف والنحو)، وتعلم منه الفارسية، ثم أمره أن يخرج لحصول العلم، فانطلق إلى البلاد المختلفة، وتعلم العلوم المختلفة من الأساتذة الخبراء، وأخذ حظا وافرا من الشعر واللغة والأدب والبلاغة وعلم البيان والمعاني والصرف والنحو، ودرس كتب أصول الفقه والعقائد، ودرس أمهات الكتب في التفسير والفقه على أساتذته، ثم اتجه إلى العلوم القرآنية والحديثية، وقرأ كتبا كثيرة لأئمة أهل السنة.

أساتذته:

كان متخذا طريقة العلماء المتقدمين في الأخذ الكثير من أساتذته ومصاحبتهم، وقد تلقى العلوم والفنون عن نحو ستين شيخا، وتتلمذ على أيديهم، كما قال ابنه أبو تراب(4): ''أشهر شيوخه الذين استفاد منهم، وقدّمهم على الشيوخ الآخرين لاتباعهم الكتاب والسنة المطهرة، وتركهم التقليد، وصحة عقائدهم في التوحيد والإيمان ومسائل الصفات الإلهية، واتخاذهم المذهب السلفي، هم كالآتي:

1. هبة الله أبو محمد المهدوي(5)، تلميذ حسين بن محسن الأنصاري اليماني، قرأ عليه كتبا كثيرة وسمع منه الكثير.
2. عمر بن أبي بكر الحضرمي المكي، سمع منه أطرافا من صحيح البخاري.

3. سعيد بن محمد المكي، سمع منه أطرافا من صحيح البخاري.
4. خليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري، وهو ينقل عن جده، وقرأ الشيخ عليه صحيح البخاري بالمسجد الحرام.
5. أبو محمد هبة الله بن محمود الملاني، كما ينقل عن الأنصاري، وقرأ عليه بعض صحيح البخاري، وسمع عليه بعضه، وسمع عليه السنن الأربعة، وصحيح مسلم.
6. أبو إدريس عبد التواب بن عبد الوهاب الإسكندر آبادي، وهو يروي عن حسين بن محسن الأنصاري، وقرأ عليه صحيح البخاري.
7. حسين بن حيدر الهاشمي، وهو ينقل عن حسين بن محسن الأنصاري وقرأ عليه أطرافا من صحيح البخاري.
8. أبو سعيد حسين بن عبد الرحيم البتالوي، تلميذ الشيخ نذير حسين، وقرأ عليه أطرافا من المعاجم والمسانيد والكتب الستة ومسند الإمام أحمد، وكتب له الإجازة بخطه.
9. عبد التواب القدير آبادي[6]، تلميذ نذير حسين الدهلوي، وقرأ عليه أطرافا من الكتب الستة ومسند الإمام أحمد.
10. أبو القاسم عيسى بن أحمد الراعي، تلميذ شيخ الهند محمود حسن الديوبندي، وسمع عليه كثيرا من الكتب، وقرأ عليه كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، وأجزاء من تفسير الطبري، والصحاح، والمشكاة وكثيرا من كتب النحو.
11. أبو عبد الرب محمد بن أبي محمد الغيطي، تلميذ شيخ الهند[7]، وسمع عليه كثيرا من كتب الفقه والحديث، وقرأ عليه كثيرا من كتب الأدب كالمقامات الحريرية والدواوين والموطأ للإمام مالك.
12. أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي المدني، وقرأ عليه أطرافا من الكتب الأخرى في الحديث وصحيح البخاري ومسند الإمام أحمد، وكتب له الإجازة بخطه. [8]

اختار الشيخ الشيوخ المذكورين آنفا بالقراءة والإجازة الخاصة.

عقيدته:

كان ملتزما المنهج السلفي كما يوضح عقيدته في كتابه ''هذه عقيدتي وترجمتي'' أن الله أنعم عليه أنه جعله من أمة محمد ﷺ وأن جعله من السلف الصالحين اعتقادا وعملا، وهو يقول: ''إن عقيدته هي عقيدة السلفيين الصالحين من أهل السنة والجماعة من الفقهاء والمحدثين، وهي عقيدة العمل بالكتاب والسنة، وألحقهما بمعانيهما الظاهرة بغير تأويل، فمنهجه هو منهج أهل الحديث عقيدة وعملا.''

كان يبحث بحثا شديدا عن مسألة الصفات، وكان يثبت لله الصفات المقدسة الواردة في الكتاب والسنة وكالكلام والضحك والقدم والأصابع والعين واليدين والاستواء وغيرها، ويجريها على ألفاظها الدالة بغير تكييف وتشبيه، ويعتقد أن كيفيتها مجهولة.

كان منكرا على المؤولة شديد الإنكار، لأنهم يؤولون في صفات الله تعالى، وهذا التأويل يؤدي إلى المعصية والعدول عن الطريق المستقيم.

وأخلص الناس اعتقادا أفرهم من التأويل في آيات الصفات وأحاديثها، فدلالتها اللفظية تظهر أنه معلوم واجب الإيمان به، ويجعله ثابتا أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

هو مثبت عظمة الله في السماء ويقول المراد بمعيته أنه ليس بخالط بالمخلوق حلولا، بل أن معيته من اعتبار القدرة والعلم. ثم يفهّمنا مسألة الاستواء، ويقول: إن الله تبارك وتعالى يستوي على عرشه من اعتبار ذاته، لكن ذاته غير مكيفة، فكذلك صفات الله المنفردة لا يشابهها خلق، وإثباتها إيمان ونفيها كفر، الفرق، كالباطنية، والقرامطة، والقدرية، والجبرية، والمرجئة، والكرامية، والخوارج، والمعتزلة، والمتفلسفة، والمشبهة، والمعطلة، والجهمية، هي عدول عن الصراط المستقيم.

إمام العصر فضيلة الشيخ ابن باز رحمه الله يوثق عقيدته ويقول: ''إن عقيدة الشيخ أبي محمد عبد الحق حامي السنة وماحي البدعة عقيدة جليلة، توافق لما سلكها أهل السنة والجماعة في أبواب التوحيد والإيمان وصفات الله وأسمائه وفي النبي ﷺ وأصحابه وفي غير ذلك من الأبواب.''

أخلاقه:

1. كان متحليا بالأخلاق الحسنة والأوصاف الحميدة.
2. كان متواضعا ومتخاشعا مع العالم الجليل. كان يكتب على بعض تواليفه: ''أحقر المدرسين بالمسجد الحرام أبو محمد عبد الحق الهاشمي.'' هذا يدل على تواضعه.
3. كان راغبا عن الدنيا ومنصرفا إلى العبادة وشؤون الآخرة.
4. كان رجلا تقيا ومجتنبا المعاصي والآثام.
5. كان راضيا بما قسم له.
6. كان مبتعدا عن الرياء والمباهاة بالنفس.
7. كان ذا حرص على إشاعة العلم وإفادة الطلاب.
8. كان بخيلا شديدا بوقته الثمين.
9. كان عاجزا ومنكسرا. مرة دعا أحد شيوخه منه بترجمته الذاتية ليطبعها مع تراجم مشايخه العظام، فعجب على ذلك، وقال له مجيبا: كيف يمكن موازنة الأرض والسماء؟، وكيف يمكن موازنة

الكواكب والشمس؟، وكيف يمكن موازنة قليل العلم وكثير العلم؟، وكيف يمكن موازنة النواة والتمر؟، وكيف يمكن موازنة الكبير والصغير؟، هذا يشهد على عجزه وانكساره.

من الرؤي المبشرة:

1. شرّفه الله بزيارة النبي ﷺ في النوم في زمن طلب الحديث، وكان النبي ﷺ ملبوسا في الثوب الأبيض، وكان وجهه يقمر.
2. زار الشيخ النبي ﷺ مرة ثانية في النوم، كان ﷺ ينزل على كرسي من السماء في ثوب حسن، فعانقه.
3. رأى الشيخ في النوم أنه حمل جنازته ﷺ على رأسه ورجل آخر، وهو يحمل من جهة رأسه الكريم، ويحمل من جهة رجليه، ويدخل في الماء في هذه الحالة، فوقع في قلبه في المنام أنه يحيي سنته الميتاء.
4. رأى في النوم أنه دخل في غرفة النبي ﷺ وأمام النبي ﷺ كتبة كبيرة، فسأله عن اسم صحابي، فقال له: أبصر في هذه الكتبة، فرأى اسمه مكتوبا فيها.

ما بين الشيخ هذه الرؤي المبشرة ليترفع ويفتخر ويتكبر ويعتزز، بل بينها ليظهر امتنان ربه عليه، ويشكر لنعمه الوافرة.

وفاته:

كما أخبرنا ابن المترجم عبد الوكيل أن الله قبض روحه في مكة المكرمة في رمضان سنة 1392هـ. [9] التهبت رئته مرتين.

وكان بالحواس الخمسة الكاملة، حتى إذا سمعت أذناه خطأ في المسائل العلمية، أشار إليه برأسه، ودام على هذه الحالة مدى شهر رمضان المبارك، وانتصب واقفا يوم الخميس ثمانية عشر من شهر شوال، وقعد على فراشه وهز بجوارحه، ثم اضطجع وأرهقت روحه من جسده بكلمة الشهادة وأسلمت لخالقها ليس وفاته بمحنة أبناءه فقط، بل إنما هو محنة الأمة المسلمة كلها. غسّل رحمه الله وصلى عليه في الحرم أكثر من ثمانين ألفا، وصلى عليه في المسجد النبوي أكثر من سبعين ألفا صبح يوم الجمعة، ودفن هذا العالم الجليل عند رأس إبراهيم ابن النبيﷺ، وعند أقدام الإمام مالك، إمام دار الهجرة، وبجنبه سعد بن معاذ الذي تحرك له العرش بموته، وفتحت له أبواب السماء وشهد جنازته سبعون ألفا من الملائكة، وبجنب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ألقاه عبد الوكيل في قبره، والغبطة والسعادة له أنه دفن في البقيع حسب منيته. أعطا الله أهل الحديث عوضا خيرا عنه، ونور الله مرقده، وتغمده برحمته، وأسكنه فسيح جنات الفردوس، آمين ثم آمين.

يوجد الاختلاف في سنة وفاته. [10] بعض المصادر تخبرنا 1393 هـ، وبعضها تنبأ 1394هـ، ولكن القول الراجح 1392 هـ.

أبقاه الله تسعين سنة وقد رثاه ابنه أبو تراب بقصيدة مشتملة على ستين شعرا، مطلعها:

أسقاك مرعاد الهتون يصيب يا قبر خير أب وخير مؤدب

ندعو الله تعالى أن يغفر له ويتجاوز عن سيئاته، ويرفع درجته في المهديين ويخلفه في عقبه في الغابرين، ويغفر لنا وله، ويفسح له في قبره وينور له فيه.

أولاده:

كما أخبر أبو تراب وعمر عبد الجبار قد ازدوج سبع زوجات مرات في الأوقات المختلفة، ووهب الله له خمسة وعشرين ولدا منهن. ولد أكبر أولاده عبد الرزاق رحمه الله الذي صار خلفه الرشيد في التدريس في دولة باكستان، وكان ممتازا في السنة وعلومها، وكان أبو تراب ماهرا في اللغة والأدب.

أخبرنا عبد الوكيل أن أباه كان يعني بجميع أولاده عناية خاصة، وكان يقول لأولاده حفظ مشكاة المصابيح وإعطاء نصف ريال على كل حديث كجائزة. فحفظ أخوه عبد الجليل ثلثه، [11] وكانت أخته أم سلمة تحفظ الموطأ بإشارة من أبيها.

المبحث الثاني: مجهوداته العلمية

قراءته المكثفة ومطالعته العميقة:

قرأ الشيخ كتبا كثيرة في العلوم والفنون المختلفة، هي كالآتي:

1. الصرف:

1. الرضي 2. الشافية لابن حاجب وشرحها للجاربردي 3. كتاب الزرادي والزنجاني وشرحه للتفتازاني.

2. النحو:

1. الأشباه والنظائر للسيوطي 2. الكتاب لسيبويه 3. مغني اللبيب
4. أوضح المسالك 5. الشذرات 6. شرح القطر لابن هشام
7. مفصل الزمخشري 8. شرح لابن يعيش 9. ألفية ابن مالك وشروحها لابن الناظم 10. ابن عقيل المكودي 11. الأشموني
12. الكافية لابن الحاجب وشرحها للحامي والرضي 13. هداية النحو لأبي حيان 14. شرح عوامل الجرجاني للجامي.

3. **التفسير:**

هي كالآتي:

1. القرطبي 2. الدر المنثور للسيوطي 3. التفسير الكبير للرازي
4. الكشاف للزمخشري 5. البيضاوي 6. الجلالين
7. ابن كثير 8. البغوي 9. ابن جرير.

4. **الحديث:**

1. مشكاة المصابيح 2. الترغيب والترهيب للمنذري 3. المصابيح للبغوي
4. بلوغ المرام لابن حجر والمنهج له 5. الجامع الكبير للسيوطي 6. كنز العمال للمتقي
7. مجمع الزوائد للهيثمي 8. جامع الأصول لابن الأثير 9. تيسير الوصول للديبع
10. الأدب المفرد للبخاري 11. الصحيحين 12. السنن الأربعة
13. الموطأ 14. صحيح ابن خزيمة 15. صحيح ابن حبّان
16. سنن سعيد بن منصور 17. معجم الطبراني الكبير 18. مشكل الآثار للطحاوي 19. شرح معاني الآثار 20. المختارة للضياء 21. المنتقى لابن الجارود
22. مسند أبي عوانة 23. مصنف عبد الرزاق 24. مصنف ابن أبي شيبة 25. مسند أبي يعلى 26. مسند البزار 27. معجم الطبراني الصغير 28. مسانيد أبي حنيفة 29. مسند الشافعي 30. سنن الدارقطني
31. المستدرك للحاكم 32. السنن الكبرى للبيهقي 33. مسند الإمام أحمد
34. مسند الطيالسي.

5. **كتب علوم الحديث:**

التي طالعها، هي:

1. تدريب الراوي للسيوطي 2. رجال الصحيحين للمقدسي 3. تقريب التهذيب
4. تهذيب التهذيب لابن حجر 5. ميزان الاعتدال 6. الكاشف
7. تذكرة الحفاظ 8. سير أعلام النبلاء للذهبي 9. تهذيب المزي
10. لسان الميزان لابن حجر 11. الخلاصة للخزرجي 12. كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 13. علل الحديث 14. علل الدارقطني
15. كفاية الخطيب البغدادي 16. ألفية العراقي مع شرحها للمؤلف والسخاوي

17. النخبة لابن حجر 18. التجريد للذهبي 19. ألفية السيوطي
20. التأريخ الصغير والكبير للبخاري21. سيرة ابن هشام 22. الروض للسهيلي
23. الثقات لابن حبان 24. الضعفاء للعقيلي 25. تبصير المنتبه لابن
حجر 26. مشتبه النسبة للذهبي 27. أنساب السمعاني 28. الإكمال لابن
ماكولا
29. ابن خلكان 30. طبقات السبكي 31. المنتظم لابن جوزي
32. تأريخ ابن خلدون 33. تأريخ ابن الأثير 34. تأريخ أصبهان لأبي
نعيم 35. تأريخ بغداد للخطيب البغدادي 36. تأريخ ابن جرير
37. تأريخ دمشق لابن عساكر 38. الحلية لأبي نعيم 39. البداية والنهاية لابن
كثير 40. طبقات ابن سعد 41. الإصابة لابن حجر 42. أسد الغابة
لابن الأثير.

6. كتب التخريج وشروح الحديث:

التي درسها الشيخ الهاشمي، هي كالتالي:

1. مشارق القاضي عياض 2. عون الباري للنواب 3. شرح النووي
4. فيض الباري 5. تحفة الأحوذي 6. عارضة الأحوذي لابن
العربي 7. معالم السنن 8. المنهل المورود 9. غاية المقصود
10. عون المعبود 11. فتح الباري مع المقدمة 12. والزين زكريا
13. شرح القسطلاني 14. شرح العيني 15. شرح الكرماني

16. الاستذكار لابن عبد البر 17. التمهيد له 18. شرح الموطأ للزرقاني
19. المنتقى للباجي 20. التلخيص الحبير 21. الدراية لابن حجر
22. نصب الراية للزيلعي.

وطالع كتبا كثيرة لشيخ الإسلام ابن تيمية وخادمه ابن القيم رحمهما الله، وكذلك تصانيف ابن حزم، وكان يحبه لمدافعته عن حديث الرسول ﷺ.

7. العقائد:

1. كتاب الأسماء والصفات للبيهقي 2. عقيدة الطحاوي مع الشرح 3. شرح العقائد النسفية.
وطالع كتب ابن تيمية في مسائل العقائد والتوحيد.

8. الفقه وأصوله:

1. الهداية للمرغيناني 2. مختصر القدوري 3. رسالة الإمام الشافعي
4. كتاب الأم له 5. المدونة الكبرى لسحنون 6. أصول ابن الحاجب
7. أصول القاضي البيضاوي 8. المغني لابن قدامة 9. شرح المهذب للنووي
10. الكنز للنسفي 11. شرح الوقاية 12. فتح القدير لابن الهمام 13. العالمكيرية 14. أصول الشاشي 15. أصول الحسامي
16. التلويح والتوضيح 17. شرح نور الأنوار.

كان يحب كتب الفقهاء المتقدمين.

9. **البلاغة:**

1. الطراز ليحيى بن حمزة 2. دلائل الإعجاز 3. أسرار البلاغة للجرجاني
4. المختصر للتفتازاني 5. المطول للتفتازاني 6. التلخيص للقزويني
7. مفتاح العلوم للسكاكي.

10. **المنطق:**

1. شرح التهذيب 2. سلّم العلوم وشروحه 3. إيساغوجي.

وكان راغبا عن هذا الفن في زمن الطلب.

11. **الأدب:**

1. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني 2. دواوين شعراء الجاهلية 3. ديوان حسان
4. ديوان المتنبي 5. ديوان البحتري 6. ديوان أبي تمام
7. مقامات الحريري 8. مقامات البديع الهمذاني 9. حماسة أبي تمام.

12. **اللغة والمعجم:**

1. لسان العرب لابن منظور 2. المخصص لابن سيدة 3. جمهرة ابن دريد
4. مقاييس ابن فارس 5. تاج العروس للزبيدي 6. قاموس المجد
7. صحاح الجوهري 8. غريب الحديث لابن سلام 9. الفائق للزمخشري
10. النهاية لابن الأثير.

منهجه الفقهي:

يقول نفسه حامدا لله تعالى على أنه ألقى في قلبه محبة لسنة رسوله وترك التقليد مع توقير الأئمة الأربعة، وطرح معارضتهم في الاجتهاد، مع أنه يقدم السنة على الرأي المجرد.

منهجه في الإفتاء:

أنه يفتي بالنص القرآني، فإذا لم يجده، فإنه يفتي بالحديث، ويجعل الحديث مبينا للقرآن، فإذا لم يجد في القرآن والحديث شيئا، فإنه يفتي بأقوال الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين، والأئمة، والمجتهدين حسب أصول الأكثر قدما فالأكثر قدما، والأسد فالأسد في الاجتهاد، ولا يبالي بتلويم ملوّم وشدة متشدد في هجر التقليد للأئمة الأربعة، فقول كل إمام جدير بالأخذ والترك سوى رسول الله ﷺ لأنه القائد الأعظم من يطيع ويقتدي به الناس، قد أمر الله جميعهم من عهد أصحاب الرسول إلى يوم القيامة باقتدائه والانقياد إليه. حسب قول الشيخ حماد الأنصاري، كان عبد الحق متخلصا من كل قيد مذهبي، وعالما راسخا بالحديث والفقه الحنفي. (12)

رأيه عن الأئمة الأربعة:

كثيرا ما يحترم الشيخ الهاشمي الأئمة الأربعة ويثبت لهم في المسائل المختلف فيها ضعفين من الأجر في صورة الصواب، وأجرا في صورة الخطأ ولا يعزو إليهم معارضة الحديث عمدا، مع أن قول الإمام معارض للحديث. كما قال الإمام أبو حنيفة: ''الإشعار مثلة.''

فهذا القول معارض لإشعار الهدي الثابت في الحديث، لكن من الممكن أنه لم يجحد الإشعار الوارد في السنة، بل أنه جحد الشعار المحدث من قبل أهل الكوفة، لأنهم كانوا يُفرطون في خرق حدبة ظهر الجمل حتى كان الهدي يصير ضعيفا في بعض الأحيان وتزال الحياة عنه، ولا يصل إلى مكة، فهذا هو المراد بأن الإشعار مثلة، لأن الشعار الوارد في الحديث هو بمقدار خروج الدم من حدبة الظهر، فحسب.

فتوجيهات أقوال الأئمة الأربعة هذه ترفع التعارض بينها وبين ظاهر الحديث وطلب أخطائهم عنده أفضل من سدادتهم بالخلاف.

وهو أول من لقب أئمة الفقه بألقاب مختلفة كمالك بإمام دار الهجرة، والشافعي بناصر السنة، وأبي حنيفة بإمام فقهاء الرأي، وأحمد بإمام المحدثين، وهو يعظم الإمام أحمد جدا، ويحبه أكثر من غيره من الأئمة، لأنه تجلد وواجه المصائب والبلايا بجرأة، وألف المسند الكبير، وإمام لهذه الأمة المسلمة. كما تحدث عنه الأستاذ عمر عبد الجبار (13) أنه حافظ للصحاح الستة مع أسانيدها، والمسائل الخلافية بين الفقهاء، وأدلتهم ويعزز الدليل الغالب في الرجاحة مع تعظيم آرائهم.

خدماته كداعية:

خدماته كداعية مسلمة، هو أول من كشف عن مسائل أهل الحديث الممتازة في الهند كتلزيق القدم بالقدم في الصف، والفاتحة خلف الإمام، ورفع اليدين عند الركوع، والرفع منه، وعند السجود، والرفع منه، والتأمين بالجهر، ومقاتلة المبتدعات في منطقته، وعلى هذه الخطة السليمة قضى سنوات حياته دون السنوات السالفة في طلب العلم، هو أول من أبرز في منطقته العقيدة السلفية الصالحة، وأثبت صحة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة عن صفات الله تعالى بالمسائل العلمية كإثبات القدم، واليد، والعين، والنزول إلى السماء، والاستواء من دون إنكار، ولا كيفية، ولا تمثيل، وابتهل أهل الشرك والنذور للقبور في الهند، وجعل لعنة الله على الكاذبين، فغلب الله الحق وأمات أعداءه، وصار كثير من الناس متبعي السنة لمجادلة أهل التشيع والقاديانية والمبطلين والملحدين فتنشر مسلك أصحاب الحديث بفضل الله في هذه المنطقة.

خاصم المبتدعين مخاصمة شديدة عن عقيدة حضور النبي ﷺ، وإقامة محافل ولادته، والقيام فيها لتعظيمه، وابتغاء الوسلية إلى الله بالأولياء، والحلف النبي ﷺ والبدع كلها.

هو جادل أولا في منطقته ''كوتلة الشيوخ'' طلب الغوث بالأولياء والأموات والنذور والمزارات، وفي منطقة ''أج'' وحدها مائة مزار، فرفع علم التوحيد والسنة، وابتهل معارضيه، فاستأصلهم الله، وناقش كثيرا من المبطلين والملحدين، ومنهم يار محمد كرهي واله داع كبير إلى الشرك، فأيد الله الحق بنصرته، وصارت هذه المنطقة كلها وسيلة لهداية الناس، فاتخذ كثير منهم الصراط المستقيم، فبنى بينهم الجامع العباسي بأحمد فور الشرقية، وأدى واجباته فيه كخطيب ومعلم خمسا وعشرين سنة.

التدريس في الهند:

أجازه الأستاذ عمر عبد الجبار أن يدرّس في مدينة أحمد فور الشرقية المعروفة ببغداد الجديدة، فاتجه إليه الطلبة من جميع أكناف الهند، فذاعت شهرته العلمية بين الناس إلى أبعد البلدان ولما كثر عدد طلابه أقام مؤسسة علمية، وكان يدرس فيها أربع عشرة ساعة بين اليوم والليلة بغير تعب ولا نصب.

كان متحمسا بالبادية ويذهب إليها رعاية الجمل حاملا كتبه وشائقوا العلم كانوا يتبعونه وكان يدرسهم عند رعي الأجمال.قضى خمسين سنة في إشاعة العلوم المختلفة حتى ارتفعت مكانته عند رئيس الولاية، فكرّمه تكريما وخصصه بحاكم شرعي وخطيب بالجامع العباسي، وكان يدعى إلى التجمعات الدينية في الأكناف الهندية المختلفة ويكون رئيسا لهذه التجمعات.

وكان يعد الشيخ خطيبا فصيحا بليغا ناصحا ذا حكمة واللسان الهندي وكان ممتلك القلوب وملينها. إذا كان يخطب في حفلة، يستمع إليه آلاف من الناس من جميع البلاد الهندية، فأصلح بين الجماعات المختلفة الكثيرة وآنس بين الأحزاب المتفرقة بعلمه ومقلاته المتبصرة. فتدرب على يده كثير من الطلاب الذين قاموا بالأعمال الهامة كالتعليم والدعوة والإرشاد وصار كثير من المناظرين والمقحمين مسلمين على يده.

ذكر أبو تراب الظاهري أنه أقام بناء دار الحديث وقام بالتعليم في العلوم القرآنية والنبوية وقاتل أصحاب الأهواء والمبتدعين والمشركين بخطبه البليغة وكتابته المتميزة، وشرّف الله أناسا كثيرين من الكفرة بقبول الإسلام كدين وضابطة، ووفق الآخرين للتوبة من الشرك والبدعة، وخاصم أهل القبور بالمجادلات والملاعنات، فأعانه الله على أعداءه، وتولت مؤسسته العلمية بإشاعة العلوم الإسلامية في أكناف الهند المختلفة، وتعلم عليه فيها كثير من أهل العلم، وأكبر تلاميذه سلطان محمود، وهو شيخ الحديث بدار الحديث جلال فور [14] في هذه الأيام.

الإقامة في مكة وصلته مع أهل العلم وآرائهم عنه:

حين جاء إلى مكة للحج بدأت المباحث العلمية بينه وبين بعض العلماء، لما علم كبار مشيخة المملكة العربية السعودية أنه كتب شرح المسند، فالتمسوا على سيادته أن يقيم ويدرس في مكة، وطمع فيه، فشفعوه عند صاحب الأمر والسلطة عبد العزيز وطلب منه قاضي القضاة أن يصدر حكما سلطانيا بتخصيصه معلما في المسجد الحرام عام 1367 هـ، وأوجب الشيخ على ابنه أبي تراب أن يرسل مكتبته المشحونة إلى مكة، فزال معلما فيها إلى أن توفاه الله. [15] كما يدل عليه قول الشيخ نفسه أن الله تبارك وتعالى سهّل له الخروج إلى أرض مكة القدسية ودعاه وخصصه معلما بالمسجد الحرام الملك عبد العزيز، تغمده الله برحمته، وأدخله فسيح جنات الفردوس.

لبث هناك من سنة ألف وثلاث مائة وسبع وستين إلى وفاته، وما زال مشغولا كمدرس بتدريس تفسير القرآن والصحاح الستة ومسند الإمام أحمد في الحرم المكي الشريف ودار الحديث المكية، ولم يتركه سوى بعض أيام المرض. كما ذكر أبو تراب أنه حج أثناء إقامته في مكة عدة مرات. [16]

آراء العلماء عنه:

1. رأي الشيخ حماد الأنصاري عنه:

يقول الشيخ حماد الأنصاري[17]: إنه درس عليه حين إلقائه الدروس عند باب إبراهيم (عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام)

2. رأي الشيخ محمد عمر عبد الهادي عنه:

مدير دار الحديث المكية اسمه الشيخ محمد عمر عبد الهادي، هو يقول عنه: ''إنه كان قدوة عالية للعلماء الصالحين في الأخلاق الكريمة وكان مداوما على خدمة العلم وكان حريصا على أن يفيد الطلبة المتخرجين على يده وهؤلاء الطلاب كانوا أولى منزلة رفيعة في حماية حوزة العلم.''

3. رأي أبو تراب الظاهري عنه:

يخبرنا أبو تراب الظاهري أنه كان زعيما ومتضـــلعا من المعارف، وكانت له مكانة مرتفعة في جميع العلوم الإسلامية المتداولة، وكان شغوفا بالحديث ورواته وعلله، ورفع علم التوحيد والحديث والعقيدة السلفية في رئاسة بهاولفور بالهند، وهي تشمل باكستان الآن، وانضمت تحت لوائه جمعيات كثيرة، وكان صوته عاليا جدا، وكان لا يحتاج إلى ميكروفون [18] للوصول إلى ثلاثة كيلوات في الخلاء.

كان يطلب لنصـــحه إلى الاجتماعات المعقودة في كل البلاد، وكان يجيب على البديهة، ومتغلغلا في كتب الســـيرة والتأريخ والتراجم، كان حافظا من حفظة صـــحيح البخاري[19]، وكان لا ينفصـــل عنه صـــحيح البخاري، ولا تمله أحاديث السنن والمسانيد، وكان متذوقا للعلم، ولا يتطلب كثير الخير قطعا على التدريس سوى المشاهرة التي أقرتها له الحكومة السعودية ودار الحديث في آخر حياته، وهو أحد قواد أهل الحديث بالهند.

4. رأي عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله عنه:

حســب قول أبي تراب، المفتي الأعظم للمملكة العربية الســعودية (ابن باز رحمه الله)، كان يقول عنه: ''إن بيني وبينه علاقة حب واحترام، وإذا لقيه، ذكره ودعا له بالرحمة قائلا: لاقينا الله به في الدار الآخرة، وكان يحترمه احتراما كبيرا، ويعترف بكونه أعلم علماء العصر، وقد وصف محاسن ومزايا رسالة أبيه حول العقيدة ومدحه، وكان إذا شهد درس والده، أظهر أشد المسرة بشرحه.'' [20]

5. رأي سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عنه:

يرى فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم أنه ما رأى أحدا من أهل السنة شارحا لصحيح البخاري كالشارح مثله. [21]

6. رأي الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل عنه:

هو يخبرنا أنه أخذ عنه الإجازة ســـنة 1381 هـ أو 1383 هـ، كان يجلس على حجارة صـــغيرة لإلقاء الدروس في الصـــحيحين وكتب الحديث مقابل الميزاب في الجانب الشـــمالي من الحرم، هو ومحمد خير كانا يشـــهدان الدرس، وكان يحدث متن الحديث كثيرا، ولا يكون كلامه عن الرجال، وكان لا يلفظ من لســـانه كلمة مخالفة للعقيدة السلفية. صحيح البخاري المرتب حسب المسانيد، وهو عنده.

7. رأي الحافظ ثناء الله بن عيسى خان المدني عنه:

أنه كان يشـــهد مجالس علمية كثيرة للشـــيخ عبد الحق بين 1964 و 1968 م في الحرم المكي عند باب إبراهيم، فشـــارك دروســـه عن الحديث عامة وعن كتاب الأم خاصـــة، وكان يقرأ عليه في البيت ومكتبته الخاصة، وكذلك كان يقرأ عليه في الحرم المدني في الصيف.

كان منهجه أثناء التدريس علميا دون العامي، وكان كلامه مبرهنا ومدللا، وهو يرد خاصة على الأحناف ويتفوق على علماء عصره الآخرين في الحجاز المقدس بالإيضاح الشامل الكافي لسؤال ما.

وكان ممتازا في فقاهة الحديث النبوي ﷺ، وما كان متقيدا بأحد المذاهب الأربعة، وينتقى الأولى للقرآن والحديث، وكان ذا معرفة المسلك الحنفي وملما به، وكان صوته رفيعا غير محتاج إلى مكبر، وكان قوي الجسامة.

كان يلقى الدروس في الحرم على صحيح البخاري من شرحه المؤلف المشتمل على أربعة عشر مجلدا، تكون دروسه كل يوم بعد صلاة المغرب، ودرّس كتبا كثيرة كالبداية والنهاية، له مساعي جميلة في كفاح المبتدعين والمشركين ومقاومة أهل الرأي، مرة جلس معه في بيته، فحدّث بعض مسائل أشرف التهانوي، ورد عليها ردودا شديدا طبقا للقرآن والسنة.

تآليفه:

ألف تآليفا كثيرة، وخاصة في السنة، وتكشفت جهوده العلمية في البخاري ومسلم وموطأ، وكتب أكثر من ثمانين كتابا، وبعضها كالآتي:

1. الثبت الوجيز. قد كتب هذا الكتاب عن ترجمة ابن باز.
2. مصنف الصحيحين.
3. شرح تراجم البخاري
4. الثبت الكبير
5. التعليق المعتلي في شرح المسند الحنبلي
6. مسند الصحيحين
7. كشف المغطى عن رجال الصحيحين والموطأ
8. كتاب الجمع بين منظومة الأمير اليماني
9. شرح الصحيحين والموطأ
10. الجمع بين الصحاح الستة
11. مفتاح الموطأ والصحيحين
12. ألفية العراقي والسيوطي
13. تفسير القرآن بالقرآن والسنة
14. له رسائل صغيرة مشتملة على اثني عشر مجموعا
15. له إجازات كثيرة
16. بعض المراسلات مع مشايخه

17. بعض المراسلات مع معاصريه كالبتالوي والمباركفوري وأحمد الله الدهلوي
18. بعض المراسلات مع تلاميذه كالأسئلة العلمية من بديع الدين الراشدي.

تلامذته:

لقد قام الشيخ بعملية التدريس في الهند ومكة أكثر من سبعين سنة[22]، وقد استفاد منه كثير من العلماء الوافدين من البلدان المختلفة وأجازهم في رواية الحديث استجابة لطلبهم.

من أشهرهم:

1. محمد بن عبد الله بن سبيل
2. حامد العبادي
3. سليمان الصنيع
4. محب الدين شاه
5. محمد بن عبد الله الصومالي
6. محمد بن عبد الله آد الشنقيطي المدني
7. عمر بن فلّاته
8. عثمان كيتا المدني
9. الكوثري بن الزمزمي
10. عبد الله بن أحمد الحكمي
11. محمد بن عبد الستار الدهلوي
12. يحي بن عثمان عظيم آبادي
13. أحمد الحسامي
14. عبد الرزاق، وهو أكبر أبناءه.

المبحث الثالث: مكانة ''مسند الصحيحين'' العلمية:

قبل أن نبدأ بدراسة المكانة العلمية لهذا المسند نودّ أن نعرف مكانة الحديث النبوي ﷺ باختصار.

مكانة الحديث النبوي:

كما قال الله تبارك وتعالى: ‹من يطع الرسول فقد أطاع الله› [23] هذه الآية تدل على أهمية الحديث ومكانته، لا نستطيع أن نفهم القرآن الكريم بدون فهم الحديث.لا خلاف بين أولي الألباب والعقول أن معرفة الحديث النبوي الشريف من أفضل المعارف الإسلامية منزلة ورحى الإسلام يدور حول هذا القطب، وأنه يعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي (Islamic Legislation) بعد القرآن الكريم.

نظرا لأهمية الحديث النبوي الشريف هذه، علينا أن نعتصم به، فإن الاعتصام به لا يكمل والامتساك بإرشاداته لا يستبين بدون التأسي بالأسوة النبوية الحسنة وبغير اتباع أقواله وأفعاله ﷺ الصحيحية، قد أجمعت خواص وعوام هذه الأمة المحمدية على أن أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى كتابان يسميان بالصحيحين:

1. صحيح البخاري 2. صحيح مسلم

فاسم مؤلف الأول الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، واسم مؤلف الثاني الإمام الحافظ الحجة أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

حسب قول الإمام النسائي: كتاب البخاري هو أكرم هذه الكتب كلها، هو نقل أن البخاري قدم صحيحه على أئمة الجرح والتعديل والحافظين الراسخين كعلي بن المديني ويحي بن معين وأحمد بن حنبل، فعدوه حسنا وصححوه.

أعظم الكتب الإسلامية وأكثرها فضلا بعد القرآن الكريم هو جامع البخاري، هذا قول الذهبي.

ليس كتاب أسلم من كتاب مسلم تحت ظاهر السماء، هذا رأي أبي علي النيسابوري.

من يستخف حديث البخاري ومسلم فهو آت بالبدع ومنحرف عن منوال الصحابة، كما ذكر بعض المحدثين. فلذا أخذ الناس يغوصون في بحرهما، من خرّج وأصلح أخطاءهما، فسمي بالمحدّث، ومن وضّح ألفاظهما الغريبة، فدعي باللغوي، ومن أوضح نصوصهما، فقيل له العالم، ومن ذكر تراجم رواتهما، فهو المؤرخ، ومن مستنبط المسائل الشرعية من أحاديثهما، فهو لقب بالفقيه.

الآن نتحدث عن مسند الصحيحين ومكانته العلمية، وأنه من أشهر كتب الشيخ الهاشمي، وتبرز مكانته العلمية مما جمع مؤلفه جوانب هما المذكورة بشكل كتابي واحد على سيرة لم يسر عليها المتقدمون، وتلك السيرة أنه جعل الكتاب جزئين:

فأما الجزء الأول فسماه ''مسند الصحيحين'' والجزء الثاني سماه ''سنن الصحيحن'' أو ''مصنف الصحيحين''ومن الجدير بالذكر أن نميز بين المسند والسنن.

المسند:

هو كتاب الحديث الذي قد جمعت فيه أحاديث كل صحابي على حدة.

السنن:

هو كتاب الحديث الذي قد جمعت فيه الأحاديث حسب ترتيب أبواب الفقه.

تعريف مسند الصحيحين:

أورد الشيخ الهاشمي في مسنده روايات كل راو من الصحابة فردا فردا، ورتب أسماءهم وكناهم حسب الترتيب المعجمي للحروف، والذي كان شهيرا منهم بالتسمية، ذكره في الأسماء، والذي كان مشتهرا منهم بالكنية،

ذكره في الكنى، وفعل ذلك في مسانيد النسوة، وقدّم مسانيد الخلفاء الراشدين على مسانيد الأصحاب الآخرين لعظمة مكانتهم ورفعة مرتبتهم وقدّم مسند أبي هريرة في الكنى، لأن أحاديثه كثرت وقدّم مسند فاطمة رضي الله عنها على مسانيد الصحابيات الأخر لشرافتها وعظمة شأنها، ثم قدّم مسانيد أمهات المؤمنين لعظمة شأنهن ورفعة رتبتهن على جميع الصحابيات، وقدّم مسند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لسمو درجتها على بقية الأزواج المطهرات وزيادة رواياتها، وذكر عدد أحاديث (روايات) كل صحابي الموجودة في الصحيحين في بداية مسنده وعدد منها المتفق عليها وأفراد البخاري وأفراد مسلم، وجعل الطبقات الثلاث للأصحاب الذين خرّج لهم البخاري ومسلم، وهي:

1. الأصحاب الذين خرّج رواياتهم البخاري ومسلم كلاهما، هم الطبقة الأولى.
2. الأصحاب الذين خرّج رواياتهم البخاري وحده، هم الطبقة الثانية.
3. الأصحاب الذين خرّج رواياتهم مسلم وحده، هم الطبقة الثالثة.

أما الطبقة الأولى، فوزّع المؤلف مرويات كل صحابي منها إلى ثلاثة أنواع ما زال وجد إليه طريقا:

1. المرويات التي وافقها البخاري ومسلم كلاهما.
2. المرويات التي انفرد بها البخاري.
3. المرويات التي انفرد بها مسلم.

قلما وجد الرواية انفرد بها البخاري أو مسلم، ووجد فيها فقرة وافقها البخاري ومسلم، فذكر هذه الفقرة في النوع الأول حين احتمل توضيحها من الرواية، وقلما صعب عليه ذلك، فأورد الرواية في الأفراد، وقلما وجد الرواية وافقها البخاري ومسلم كلاهما، ووجد فيها فقرة انفرد بها البخاري أو مسلم، فذكر هذه الفقرة في نوع الأفراد حينما احتمل توضيحها في الرواية، وعند ما صعب ذلك عليه، فأورد الرواية في النوع الأول.

واكتفى المؤلف على المرفوعات المتصلة والمعلقة فقط في هذا الكتاب، لم يذكر الموقوفات فيه.

وبوّب كل رواية من عنده في هذا التأليف، ثم أورد الروايات فيه، وذكر تراجم الأبواب والكتب التي أورد البخاري ومسلم تلك الروايات فيها وذكر في إثر كل رواية أوردها أخرجها البخاري في باب كذا من كتاب كذا وأخرجها مسلم في باب كذا من كتاب كذا، وفعل هذا ليستفيد منه الناس كثيرا، وليعلم فقاهة البخاري ومسلم ويتيسر رجاع صحيح البخاري وصحيح مسلم كليهما.

هو لم يغير مؤلفا هذا الكتاب شيئا منه إلا أنه جمع فيه روايات صحيح البخاري وصحيح مسلم وفرق بين الروايات المتفق عليها وبين أفراد البخاري وأفراد مسلم وجعل روايات كل راو من الصحابة فردا فردا بإيراد الأسانيد وانتقاء التكرار لما فيهما، لكن اعتنى بالأسانيد اعتناء بالغا لأنها أصل الرواية. ثم قدّم أقوال المحدثين المختلفين حول أهمية الإسناد، وهي:

1. قال بعضهم: ''مثل الذي يطلب دينه بلا إسناد، مثل الذي يرتقي السطح بلا سلم.''
2. قال يزيد بن زريع: ''لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الإسناد.''

3. قال الأوزاعي: ''ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإسناد.''
4. قال الإمام أحمد: ''طلب علو الإسناد من الدين.''
5. قال ابن المبارك: ''الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.''
6. قال سفيان الثوري: ''الإسناد زين الحديث، والإسناد سلاح المؤمن.''

أراد بالتكرار إجازة السماع في الإسناد والزيادات في المتون زيادة مفهوم التوضيح والإيضاح وما غيّر ألفاظ متونهما بالكثرة والقلة، فقال الله تبارك وتعالى: ‹فإنما إثمه .... الخ› [24] لكن أدى الأمانة كما وجد العبارة المنصوصة في أصلهما. فناقل الرواية من كتابه كناقلها منهما.

أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي، وأبو عبد الله محمد بن نصر الأزدي الحميدي الأندلسي هما الإمامان الكبيران والحافظان الشهيران الذان قد كتبا قبله كتابين، وجمعا فيهما روايات صحيح البخاري وصحيح مسلم، فهما مفيدان ومجيدان وهما أسوته في هذا الكتاب، لكنهما أرادا الإيجاز بإسقاط الأسانيد وحذف التكرار.

أما الأشبيلي، فكتب كتابه طبقا لأبواب الفقه وأوجز صحيح مسلم بإسقاط أسانيد كتابه وحذف تكراره واكتفى على تسمية الصحابي من السند كما يورد اسما سواه في بعض الأحيان، وأضاف إليه إضافات البخاري على كتاب مسلم، واطلعها على أفراد البخاري وأضاف فيه إضافات وتكملات من روايات سنن أبي داود وسنن النسائي وسنن ابن ماجه التي تكون أسانيدها معروفة ورواتها مشهورين.

والحميدي قد أسس ترتيب كتابه على روايات الأصحاب (مسانيدهم)، ثم فرق بين الروايات الموافق عليها وأفراد مسلم وألحق فيه إضافات وتكملات على صحيح البخاري وصحيح مسلم من كتابي البرقاني والإسماعيلي الصحيحين، ويشير إلى الإضافات قائلا: لفظة كذا أضافها فلان.

لم يتفق المحصون في عدد روايات بعض الأصحاب الموجودين في صحيح البخاري وصحيح مسلم، لأن الرواية قد تأتي طويلة في مقام وموجزة في مقام آخر، فيرى المحصى أن الموجزة غير الطويلة، لأنه لا يعرف فن الحديث، وكذلك قد تكون الرواية محتوية على متنين فما فوقه، ويرى بعضهم أنها رواية واحدة من اعتبار الإسناد، ويعتقد بعضهم أنها روايتان أو روايات من حيث المتن، وقد تكون الرواية من مسند صحابي، وتكون فيه رواية موجزة جدا لصحابي غيره، فبعض الأوقات لا يتفهمه المحصي، فالذي تفهمه يظنها روايتين والذي لم يتفهمه يظنها رواية واحدة، نحو: رواية زيد بن ثابت عن قصة نسخ المصاحف.

آراء علماء الحديث عن ''مسند الصحيحين'':

لما كان ورد علماء الحديث الكبراء من الهند وباكستان إلى مكة لتأدية العمرة والحج، كانوا يستقرون في نزله. السامرودي ومحدث العصر عبد الله الروبري وغيرهما من هؤلاء العلماء الأجلاء. [25]

رأي عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني:

كان له ارتباط وثيق به، وهو أول من أثنى على كتابه ''مسند الصحيحين'' وبين ميزاته، وقال: ''إن العالم الجليل الشيخ عبد الحق الهاشمي ركّزني وجعلني مركز اهتمام المجلد الأول من كتابه ''مسند الصحيحين'' فقلبت أوراقه ونظرت فيه فأدركته جامعا تاما بين صحيح البخاري وصحيح مسلم.''

رأي بديع الدين الراشدي السندي عن كتابه:

قال الشخ بديع الدين الراشدي السندي مثنيا على كتابه: ''مؤلفه الشيخ المحدث العالم الشجاع أبو محمد عبد الحق الهاشمي المدرس في الحرم المكي، الصافي للناس من أبيار السنة.'' (ذخائر السنة)

رأي محمد ناصر الدين الألباني، وأبو الخير إسماعيل السلفي:

محدث العصر العلامة محمد ناصر الدين الألباني، وأبو الخير إسماعيل السلفي وغيره من علماء الهند للحديث هم أيضا من مادحي مسنده. (26)

مسند الصحيحين له ثمانية أجزاء، ويشتمل الجزء الأول على مسانيد خمسة عشرة صحابيا رضي الله عنهم. جعل يؤلفه من أول رمضان سنة 1378 هـ (ألف وثلاث مائة وثمان وسبعين) وأتمه في الرابع عشر من المحرم سنة 1380 هـ (ألف وثلاث مائة وثمانين) فجميع مدة إتمام كتابه سنة واحد وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما.

فهرس المسانيد:

1. (5) مسند أبي بكر رضي الله عنه.
2. (48) مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
3. (122) مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه.
4. (136) مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
5. (190) مسند أبي بن كعب الأنصاري رضي الله عنه.
6. (215) مسند أسامة بن زيد بن حارثه رضي الله عنه.
7. (242) مسند أسيد بن حضر رضي الله عنه.
8. (244) مسند أشعث بن قيس رضي الله عنه.
9. (248) مسند أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه.
10. (566) مسند البراء بن عازب رضي الله عنه.
11. (613) مسند بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه.
12. (623) مسند بلال بن رباح (المؤذن) رضي الله عنه.

13. (629) مسند تميم بن أوس الداري رضي الله عنه.
14. (629) مسند ثابت بن الضحاك رضي الله عنه.
15. (632) مسند جابر بن سمرة رضي الله عنه.

خلاصة البحث:

تظهر أهمية الموضوع مما كان عبد الحق الهاشمي الذي يعتبر من أجل وأبرز علماء شبه القارة بمنطقة بنجاب الجنوبية (أحمد فور شرقية) وقد تلقى العلوم والفنون المختلفة عن نحو ستين شيخا، ومن أهم مؤلفاته: ''مسند الصحيحين'' والهدف من هذا البحث هو إحياء التراث العربي الإسلامي وانتشاره في العالم كله.

نتائج البحث:

قد تبين لنا أن هذا المسند نافع جدا ويشتمل على جمع الأحاديث والروايات الموافق عليها وأفراد البخاري وأفراد مسلم، كما علمنا أن منهجه ينفرد بكون بيانه قويا ورسوخه شديدا، وذلك هو الموهبة التي يعطيها الله سبحانه وتعالى لمن يختاره لخدمة الإنسانية.

سيسهم كتابه هذا في إشاعة اللسان العربي وعلومه في الزمن الحاضر، فلذا نقدم المقترحات والتوصيات كالتالي:

1. دراسته مهمة جدا لشائقي العلوم النبوية، ولذلك في أشد الاحتياج إلى أن يطبع ويقسم في باكستان والدول العربية، لكي ينتفع به العلماء الباكستانيون والعرب.
2. ترجمته إلى اللغة الأردية ضرورية جدا لكي يسهل فهم الحديث لعامة الناس.
3. هذا الكتاب سيبرز جهود علماء شبه القارة المبذولة في حقل الحديث النبوي والدعوة وغيرها.
4. تراثنا العربي مملوء بالخزائن الثمينة، فلنؤكد بحاجة ترجمته إلى اللغة الأردية لكي يستفاد منه بشكل عام.
5. الاهتمام الكامل بحفاظة التراث الإسلامي الثمين في باكستان على النطاق الرسمي وغير الرسمي.

إننا نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا فهم الحديث النبوي الشريف، والله هو المستعان.

الهوامش

([1]) رقم الآية: 44/16 من سورة النحل.

(2) (هذه عقيدتي وترجمتي)، هذا الكتاب كتبه المترجم في مكة في شهر ربيع الأول من سنة 1382 هـ.

(3) قال المترجم في ترجمته المكتوبة للشيخ سليمان الصنيع: ''بعد تمام خمس سنوات بدأ قراءة القرآن، وبعد إتمام العاشرة بدأ تلقى العلوم الشرعية.''

(4) فيما ألقاه على الأخ الشيخ عبد الوهاب الزيد، فكتبه.

(5) كنيته هناك أبو محمد، ولكن وقع في إجازة الرواية، وفي الثبت الكبير: ''أبو محمود''

(6) مسلسل المدمن أخذه الشيخ عبد الحق من الشيخ عبد الودود، ابن الشيخ عبد التواب، وهو يروي عن العلامة أحمد الله الدهلوي بسنده.

(7) المراد به محمود حسن الديوبندي.

(8) هو أعلى شيوخ عبد الحق إسنادا.

(9) هذا التأريخ الذي أنباه عبد الوكيل الأخ الشيخ بدر العتيبي متكلما معه، وأثبته الشيخ أحمد بن عمر بازمول في النجم البادي.

(10) كذا ألقاه الشيخ أبو تراب على الشيخ عبد الوهاب، فكتبه.

(11) قال عبد الوكيل: هذه الترجمة قد لخصت من ترجمته المثبتة في مطلع تحقيق ثبته الوجيز.

(12) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري: 613/2

(13) مقال عمر عبد الجبار عن سيرة عبد الحق ونشر هذا المقال بجريدة البلاد، بتأريخ 1379/11/10 هـ.

(14) أشياخ ومقالات، ص: 12.

(15) كما ذكر أبو تراب قصة مكتبة الشيخ المشحونة باختصار في كتاب ''محمد نصيف، حياته وآثاره''، ص: 353، أنها كانت تشتمل على خمسة وثلاثين وعاءا خشبيا كبيرا.

(16) عند عمر عبد الجبار رحمه الله أنه حج ستين حجة، فهذا جدير بالنظر، والله أعلم بالصواب.

(17) انظر: ص: 445/1 من المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري.

(18) مرة خطب بدار المهاجرين بالعتيبية فأسمع الناس وعظه بغير ميكروفون، هذا قول ابنه أبي تراب عن أبيه.

(19) كان أبوه يسوقه الحديث المحفوظ من صحيح البخاري وهو مضطجع.

(20) ترجمة ابن باز (588- 589)، عنوان المقال: ''ألا رحم الله ابن باز'' جريدة المدينة، 1420/2/24 هـ.

(21) ذكر العتيبي بواسطة عبد العزيز الزهراني في مقدمته الذي كتبها لثبت عبد الحق الكبير لعل شرحه موافق للسلف وحسب قول الشيخ عبد الوكيل، فضيلة الشيخ المفتي محمد بن إبراهيم رحمه الله كان يرسل لأبيه أسئلة حول الأحاديث الغريبة.

(22) قبل إنشاء باكستان، درّس الحديث بالهند أكثر من أربعين سنة، ثم ما دام مدرسا بالمسجد الحرام ودار الحديث المكية أكثر من خمس وعشرين، مئات من العلماء والطلبة استجازوا منه، فتوجد تلامذته في أكناف الدنيا الشرقية والغربية، قد ذكر هذا أبو تراب الظاهري في ترجمة والده الذاتية المكتوبة بيده.

(23) سورة النساء: 80/5

(24) ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ سورة البقرة: 181/2.

(25) عبد الوكيل وثناء الله المدني هما الشيخان الذان أخبرانا هذا.

(26) كتب الشيخ عبد الحق مقدمة الثبت الكبير للشيخ للعتيبي، وذكر فيها كلام المعلمي وما بعده.